مضامين الأخبار المزيفة المتداولة
عبر منصات الميديا الاجتماعية وكيفية معالجتها
-أزمة الكورونا في فلسطين أنموذجًا-

أ.أحمد يونس محمد حمودة
باحث دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال
بمعهد الصحافة وعلوم الإخبار بتونس

مقدمة

تعد أزمة كورونا أزمة فريدة في تاريخ البشرية المعاصر إذ غيرت أنماط الحياة لأسابيع عديدة وعطّلت الاقتصاد وأغلقت مرافق الحياة العامة على كافة الأصعدة، زد على ذلك أنها فرضت انتشارا أكبر لصحافة صانع المحتوى نظرا لأهميتها خلال هذه الفترة، والتي أفسحت المجال أمام المشاركة المواطنيّة في صناعة المعلومة وأعطت إمكانيات كبيرة للمستخدمين، ممّا جعلها أكثر تفاعلًا وحضورًا في الفضاء الاتّصاليّ في فلسطين عبر ما يرسله المواطنين من مضامين خبرية انطلاقًا من الوسائط الحديثة وذلك منذ بداية الأزمة التي وجد الصحفيون المهنيون أنفسهم في مهمّة صعبة للغاية وهي نقل الأخبار بصفة آنية وبكل مصداقية وذلك نظرا لأهمية التثبت والتحرّي من المعلومات مع انتشار الأخبار الكاذبة عبر الميديا الإجتماعية.

ويمكن أن تواصل أزمة كورونا ما يطلق عليه البعض التدمير الخلّاق (Destruction Creative)المتّصل بتأثير منصات الميديا الاجتماعية التخريبية لبيئة الميديا[1]؛ إذ تخلق منصات الميديا الاجتماعية توفير سياق جديد لنشر الأخبار الكاذبة والتضليل والدعاية الماكرة؛ حيث تصبح الصحافة والميديا تعمل في بيئة ملوّثة. وفي السياق نفسه تعدّ الأخبار الكاذبة ظاهرة عالميّة وتشتد حدّة الشائعات خلال الأزمات والفترات العصيبة، إذ انتشرت العديد من الأخبار الزّائفة عبر منصات الميديا الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني وصدّقها الكثير من الفلسطينيين، لأنّ وسائل الإعلام لم تقم بدورها في عمليّة صحافة التحرّي من ناحية، ولغياب ثقافة التأكد من

1- الصادق الحمامي، كيف غيَّرت جائحة كورونا صناعة الصحافة والميديا؟، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2020، ص 12.

الأخبار الزائفة من ناحية أخرى، مثل تداول وسائل الإعلام المحليّة خبر إصابة وكيل وزارة الداخلية والأمن الوطني توفيق أبو نعيم وعدد من مرافقيه، واتضّح فيما بعد بأنه موجود في الحجر الصحي الذاتي، وتم نفي خبر إصابته بفيروس كورونا من قبل مكتب الإعلام الحكومي الرسمي. كما وتداول رواد الميديا الاجتماعيّة في فلسطين نبأ وفاة الطبيبة فلسطينية أمل محارب في ألمانيا وأولادها الثلاثة بفيروس كورونا، واتضح فيما بعد بأنّه خبر مزيّف.

ونخلص إلى أنّه لا يوجد في عصر الميديا الجديدة فصلٌ بين مرسل المعلومة ومتلقّيها، فكلاهما يستطيع أن يشارك في الصّحافة، وكلاهما لديه مقدرةٌ كامنةٌ على توصيل المعلومات والمعرفة للآخرين. لقد أصبح من الواجب على الصحفيين المحترفين أن يكونوا أكثر تنبُهًّا لضمان صحّة ودقّة الأخبار، نظرًا للازدياد المستمرِّ في كمّيّة فحوى الأنباء التي أسهم بها مستعملو الإنترنت إلى عالم المعلومات، وازدياد شعور النّاس بجميع انتماءاتهم السياسية بعدم الرّضا عن الأخبار، حيث يُلاحَظ انخفاض مستويات الثّقة في وسائل الإعلام[1]، بما في ذلك الثقّة في المحتوى الإخباريّ، أو بأولئك الذين يُقدّمون الأخبار أو بمالكي وسائل الإعلام.[2]

لقد تحوّل الجمهور في فلسطين إلى مستهلك لأخبار زائفة غير دقيقة، مثل تقديم معلومات خاطئة عن كيفية انتقال عدوى الفيروس بلسعة البعوض، وسرعة انتقاله مع الهواء أو الغاز، أو ما نُشر من معلومات حول ضرورة استعمال الثوم والبصل والخل والغرغرة لقتل الفيروس وتقديم معلومات خاطئة عن تشبيهه بمرض الأنفلونزا، وضرورة غسل البدن يوميًا بالماء الساخن لقتل الفيروس، إلخ. الأمر الذي أدى إلى استهتار الناس وعدم التزامهم بالحجر الصحي، وهذا ما سبّب ارتفاعًا بأعداد الإصابات اليوميّة في بعض المدن الفلسطينيّة.

1-Ladd (Jonathan), Why Americans Hate the Media and How it Matters, Princeton University Press, NJ, 2011. p. 163.

2-Ladd (Jonathan), "The Era of Media Distrust and its Consequences for Perceptions of Political Reality", In T. N. Rid out (ed.), new directions in media and politics, Rout ledge, New York, 2013, pp. 2-5.

الإشكاليّة.

يتمثل البعد النسقي للأزمة في عدة مستويات منها: انهيار بيئة الأخبار Information Ecosystem والذي يتجسد في انتشار الأخبار الكاذبة بسبب الميديا الاجتماعية التي تسهم في توسيع قدرات الناس على إشاعة الأكاذيب وعلى الدعاية، وفي الانهيار الشامل لبيئة الأخبار والمؤسسات التي كانت لها مسؤولية نشرها وذلك لاستحواذ المنصات الاجتماعية على مسالك توزيع المعلومات وعلى الإعلان الرقمي، والذي يشبه على إلى حدّ ما الانهيار الإيكولوجي البيئي الذي تعرفه الإنسانية. إذ أضحى انتشار الأخبار الكاذبة في منصات الميديا الاجتماعية، يمثّل مشكلًا اجتماعيا حقيقيا، ولمقاومة هذه الظاهرة تقدّم الصحفيون المدققون الى الخط الأمامي، لمراقبة الأخبار التي تنشر عبر الإنترنت ولتصنيف المواقع. إذ تطرح ظاهرة الأخبار الكاذبة مسألة الحلول الممكنة لمواجهتها وأولوية الأطراف الفاعلة في الساحة الإعلامية، ففي صورة التخلّي على دور الصحفيين في نشر تجارب التدقيق الإخباري، فهل سنترك وظيفة مراقبة جودة الأخبار الى المنصّات الإعلامية العالمية ومنحهم نتيجة ذلك سلطة تعديل المضامين وهذا الحل سيكون أخطر من مشكلة الأخبار الكاذبة في حدّ ذاتها. وهكذا فإن فتح الباب على مصراعيه وتمكين المنصّات الناقلة للمعلومات، وهي مؤسسات تجارية خاصّة لها هدف ربحي، من فلترة الأخبار التي تمرّ عبر الشبكة الإعلامية العالمية ومراقبتها، فإن هذا سيشكّل مستقبلا عائقا أمام حرّية التعبير.

وما يستحقُّ الاهتمام في إطار بحثنا في هذا المجال السؤال عن كيفية التحقّق من صحة المضامين التي يوفّرها صانع المحتوى عبر الميديا الاجتماعية عند تغطية مجريات الأحداث زمن أزمة الكورونا في فلسطين، وكيفية توظيف إستراتيجية صحافة التحري Fact checking في سياق التّكامل واندماج وسائل الإعلام من أجل إنارة الرأي العام وتعزيز أخلاقيات صحافة المواطن. فالرهان في هذه المعركة الجديدة للإعلام ليس بالضرورة إقناع من يصدّقون الأخبار الكاذبة بحكم قناعاتهم المسبقة، لكنّه يهدف أيضا إلى عدم إخلاء الساحة الإعلامية وتأكيد الحضور فيها والتوجّه إلى عامّة مستعملي الإنترنت الذين يستعملون الإنترنت كمصدر من ضمن مصادر أخرى وتنبيههم لمسألة "جودة المعلومات" ومن هذا المنظور

تصبح تجارب التدقيق الإخباري شكلا من أشكال التربية على الاستعمال الرّشيد لوسائل الإعلام.

وعليه فإنّ ظاهرة الانفلات الاستخداماتيّ للصّحافة اليوم، وبحكم التّراكم الوظيفيّ لصحافة صانع المحتوى وتطبيقاتها، تستدعي ضرورة البحث عن تنظيمها وفقًا للتغيرات التكنولوجيّة وتطور القطاع الإعلامي في فلسطين، لكنّ انغلاق المنظومة الإعلاميّة التّقليديّة على نفسها بطريقةٍ تجعلها غير قادرةٍ على مواكبة تحوّلات المنظومة الاتّصاليّة الجديدة، يُعَدّ في حدِّ ذاته خطرًا على المؤسّسات الإعلاميّة الفلسطينيّة، لذلك فإنّ تلك المنظومة مطَالبةٌ بالعمل على التّكيّف مع البيئة الإعلاميّة الجديدة التي فرضت تغييرًا في عالم مهنة الصّحافة، والتي جسّدتْ على الواقع الشّعار الشّهير" العالم بين يديك" ليتجاوز مفهوم القرية العالميّة[1]، وكرّستْ أساليب جديدة لِتلقّي الجمهور للأخبار والمعلومات، وحرمت المؤسّسات الإعلاميّة من الاحتكار الذي كانت تتمتّع به. لذلك أصبح على وسائل الإعلام التقليدية الفلسطينية إيجاد طريقة لتمرير الصحافة الجيدة، في عصر التكامل واندماج وسائل الإعلام.

وبناءً على ما تقدم نستطيع القول بأنّ ازدياد الترويج للمضامين الزائفة عبر منصات الميديا الاجتماعية يخلق ضرورة التّحقّق من الأخبار المتداولة عبر منصات الميديا الاجتماعيّة ويعّزز الدّقّة والقيمة الجوهريّة للصّحافة، وحين توّضح الحقائق يمكن أن تتغيّر الأخبار الواردة. ويمكن للصحفي أن يكون محققًا رقميًّا حقيقيًا، وذلك باستخدام الأداة الرقميّة TinEye.com التي تمكّنه من معرفة ما إذا كانت الصورة أو الصور قد نشرت سابقًا أم لا، محددة معلومات مهمّة متعلّقة بأوّل تاريخ لنشرها.[2]

لذا تتحدّدُ إشكاليّة هذه الدراسة في السّؤال الرئيسيّ التّالي:

"كيف يمكن اكتشاف مضامين الأخبار المزيفة المتداولة عبر الميديا الاجتماعية ومعالجتها زمن أزمة الكورونا في فلسطين؟."

1- الفلاحي (حسين)، الإعلام التقليدي والإعلام الجديد، الطبعة الأولى، دار الغيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص 17.

2- (بلعيشي) جمال، "آليات التدقيق في الصورة أو الفيديو يقناة فرانس 24 France"، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، تونس، العدد رقم 78، 2016، ص 52 .

وتطرح هذه الإشكالية عدة تساؤلات لعلّ أهمها:

1. أي تأثير للأخبار الكاذبة على واقع الحياة في فلسطين زمن أزمة الكورونا؟
2. ما هي انعكاساتُ تطوّرات الأخبار الكاذبة على عمل غرف الأخبار في المؤسّسات الإعلاميّة الفلسطينيّة؟ وهل يُستخدم نظامٌ لإدارة المحتوى الوافد من صحافة صانع المحتوى في غرف الأخبار؟
3. ما هي أبرز أدوات التحقق من مضامين صانع المحتوى زمن الكورونا؟ وكيف يمكن معالجة المضامين المزيفة عبر الميديا الاجتماعيّة عند تغطية الأحداث التي تشهدها فلسطين زمن أزمة الكورونا؟
4. كيف يمكن التقليص أو تفادي ظاهرة "الأخبار الكاذبة Fake "News زمن أزمة الكورونا في ظلّ تطورات الميديا الاجتماعية في فلسطين؟

منهجيّة البحث:

سنتَّبع في دراستنا منهجية تحليل النصوص مدعّمة بمقابلات معمّقة مع رؤساء تحرير في الإعلام المحليّ للحديث بعمق عن تجربته.[1] ويعدّ التحليل الوثائقي من المناهج الأساسية في العلوم الاجتماعية[2] وسنقدم عدّة أمثلة عالمية من خلال مراجعة الأدبيات وأمثلة محليّة وذلك نظرًا لحداثة الحقل المعرفي المتعلّق بتجديد الصّحافة في الزمن الرقمي بفلسطين تحديدًا كحالة للدراسة. فمثلًا روبرت والكر Robert Walker يرى أن "المنهج الكيفي هو الأفضل لدراسة العلوم الإنسانية، لأنك لا تحتاج إلى السير وفق قواعد ومعادلات، بل تحتاج إلى أن تتعلم بينما تبحث وتحلل".[3]

مجتمع وعينة البحث:

فقد حدّدنا عينّة عمديّة تكوّنت من **(5)** مدراء في المؤسّسات الإعلاميّة الفلسطينيّة، بالإضافة إلى نقيب الصّحفيين الفلسطينيّين. وتتناول هذه المقابلات آليات وسياقات تصنيف المواقع الإخبارية حسب شبكة معايير تقيّم مصداقية مضامينها مجسّمة في المنهج المهني المعتمد

1- Liamputtong (Prance), Qualitative Research Methods. 4th ed, Oxford University Press, 2013, p. 51.

2- Zina O'leary, The essential guide to doing your research project, Sage, 20017.

3- Walker (Robert), Applied Qualitative Research, Gower Publishing. 1st ed, England, 1985, p. 49.

لإنتاج الأخبار ومدى الالتزام بالأخلاقيات المهنية مثل تقاطع المصادر وربط التحاليل بالحجج المناسبة.

وسائل المعالجة الإعلاميّة لمضامين الميديا الاجتماعية زمن أزمة الكورونا.

لعل من التأثيرات الأولى لجائحة كورونا على مهنة الصحافة على وجه التحديد ما يمكن أن نسميه تعزيز "التفكّرية الصحفية Journalistic Reflexivity"، والذي يتجسّد في مضامين متعدد ومتنوعة تعالج مقتضيات المقاربات التحريرية في سياق أزمة جائحة كورونا والابتعاد على الأسلوب الكارثي الدراماتيكي دون أن يؤدي ذلك على حجب الوقائع والرقابة الذاتية. ومن منظور اخر يمكن أن تكون أزمة كورونا فاتحة لأزمات أخرى جديدة؛ مثل (الجائحة الإخبارية) بمعنى الخلط بين الدعاية والإعلان والإشاعات والصحافة واستخدام الدول للأخبار الكاذبة كسلاح في إطار "عقيدة الصدمة"، مما يهدد الحق في أخبار صحافة حرة ومستقلة ومتعددة وذات مصداقية قادرة على أن تكون أمينة على الأخبار والثقة فيها.

تعيش اليوم الصحافة العلمية أوج ازدهارها في ظلِّ أزمة كوفيد 19، إذ انخرطت جميع المؤسسات الإعلامية في تغطية كل الأخبار المتعلقة بهذه الأزمة، سواء من الناحية الطبية أو الاقتصادية أو السياسية أو غيره. وتهافت الإطار الطبُّي على المنابر الإعلاميَّة لمدِّنا بآخر المستجدات. ولكن ما لاحظناه أيضًا، هو الاعتماد على منصات الميديا الاجتماعية لتقديم جميع التفاصيل المتعلقة بهذا الفيروس[1]. فقد وجد الصحفي العلميُّ في صحافة البيانات ومنصات الميديا الاجتماعية وسيلة لعرض بسيط للمعلومات، يمكّن للقارئ أو المشاهد أن يستوعبها بسهولة. ونخلص إلى أنّه لا يوجد في عصر الميديا الجديدة فصلٌ بين مرسل المعلومة ومتلقّيها، فكلاهما يستطيع أن يشارك في الصّحافة، وكلاهما لديه مقدرةٌ كامنةٌ على توصيل المعلومات والمعرفة للآخرين. لقد أصبح من الواجب على الصحفيين المحترفين أن يكونوا أكثر تنبُهًا لضمان صحّة ودقّة الأخبار، نظرًا للازدياد المستمرِّ في كمّيّة فحوى الأنباء التي أسهم بها مستعملو الإنترنت إلى عالم المعلومات، وازدياد شعور النّاس بجميع انتماءاتهم السياسية بعدم الرّضا عن الأخبار، حيث يُلاحَظ انخفاض مستويات الثّقة في وسائل

1- نهى بلعيد، كيف تساهم صحافة البيانات في تطوّر الصحافة العلمية، المرصد العربي للصحافة، متاح عبر الموقع الإلكتروني: https://cutt.us/QWuGF ، تاريخ الزيارة 2021.1.4.

الإعلام[1]، بما في ذلك الثقّة في المحتوى الإخباريّ، أو بأولئك الذين يُقدّمون الأخبار أو بمالكي وسائل الإعلام[2]. وهو ما يؤدي إلى إشكاليات تنظيم الفضاء الرقمي والخلط بين المضامين الاتصالية والصحفية (أزمة الثقة بين الصحافة والميديا والجهور).

كان الخبر المُزوّر في الماضي ينتقل ببطءٍ شديدٍ، ويؤثّر في مجموعةٍ صغيرةٍ من النّاس في مناطَق صغيرةٍ ومحدودةٍ، أمّا الآن فيمكن لأيِّ خبرٍ أو قصةٍ أن تنتقل بسرعةٍ فائقةٍ، وتنتشر في أرجاء المعمورة، وتُحدّث تأثيرات وتنتج عنها تداعيات لا يستطيع أحدٌ التّنبّؤ بها، حتّى وإن كان صانعها أو مؤلّفها. وأصبحنا نعيش اليوم في عصر الميديا الجديدة، حيث تنتشر الأخبار بكثافةٍ أكثر وبسرعةٍ أكبر ومن مصادر متعدّدة جدًّا، والتي من شأنها أن تهدّد الدّيمقراطيّة النّاشئة وتحوّلها إلى ديمقراطيّةٍ شكليّةٍ تتلاعب بها قوى خفيّة مستغلّةً فضاء الفيسبوك لنشر الأخبار الزّائفة في إطار الصّراع السّياسيّ، وفرض نظام إعلامي جديد يقوم على السيطرة على الأخبار، فلقد فقدت بعض التّطبيقات عبر الميديا الاجتماعيّة بريقها وبراءتها كفضاءٍ للحراك الاجتماعيّ والتّعبير المواطنيّ، وتحوّلت إلى فضاءٍ تُجّند فيها وسائل الدّعاية الفجّة والتّضليل، ونشر الأخبار الزّائفة في إطار الصّراع السّياسي، وتحوّلت في بعض الأحيان إلى فضاءٍ استراتيجيٍّ تُدار فيه مواجهاتٌ سياسيّةٌ وأيديولوجيّةٌ لا حصر لها، يتغذّى جزءٌ منها على استعداد النّاس لتصديق كلِّ ما يتعرّضون إليه بما في ذلك الأكاذيب التي يقومون بإعادة بثّها متحوّلين بدورهم إلى أداةٍ في يد إستراتيجية التّضليل وهم يعتقدون أنّهم يؤدّون دور المواطن الملتزم والنّشط.

يساهم مثلًا الفيسبوك كذلك بسبب القواعد التّقنيّة (Algorithms) التي يستخدمها لعرض المضامين في سجن النّاس في فضاءاتٍ مغلقةٍ منسجمةٍ أيديولوجيًّا وسياسيًّا لا مكان فيها للتّنوّع، يُطلقُ عليها غرف الصّدى (Echos chambers) حيث يتعرّضون فقط إلى المضامين التي تعزّز أفكارهم وآرائهم كالأخبار الكاذبة وخطابات الكراهيّة أو الهرسلة

1- Ladd (Jonathan), Why Americans Hate the Media and How it Matters, Princeton University Press, NJ, 2011. p. 163.

2- Ladd (Jonathan), "The Era of Media Distrust and its Consequences for Perceptions of Political Reality", In T. N. Rid out (ed.), new directions in media and politics, Rout ledge, New York, 2013, pp. 2-5.

السّياسيّة[1]. وهكذا تعالت الأصوات في المجتمعات الدّيمقراطيّة للتّنبيه من مخاطر الميديا الاجتماعيّة على الحياة الدّيمقراطيّة حتّى أنّ البرلمان البريطانيّ أصدر في شهر فيفري/فبراير 2019 تقريرًا عن التّضليل والأخبار الكاذبة وصف فيه شركات الميديا الاجتماعيّة بالعصابات الرقمية[2] Digital Gangsters . لذلك بدأ الفيسبوك في تطوير آلياته على غرار ما قام به من اطلاق صندوق لدعم الميديا المحلية الأوروبية بقيمة 3 ملايين يورو لمساعدتها على تخطي أزمة كورونا[3]، ويشمل الدعم خدمات إخبارية حول الجائحة على غرار النشرات الإخبارية، وإتاحة مجانية لمقالات كان المستخدمون يدفعون مقابلًا للوصول إليها، وتوظيف الصحفيين، وتمويل تقارير ميدانية، وتنظيم أحداث خاصة للتوقي من فيروس كورونا على الشبكة وإطلاق مشاريع مبتكرة ومساندة تغطية الوباء. ويوصي الصحفي (أل توبكينس Al Tompkins) باجتناب الصفات كأن نقول مثلًا: الفيروس القاتل، لأنّ ذلك يمكن أن يسهم في تعزيز الشعور بالخوف والهلع مع مراعاة الالتزام بالوقائع الباردة والموضوعية[4] ، وفي هذا الإطار فإن على الصحفي ووسائل الإعلام أن توازن بين السبق والتدقيق، فهذا يعدّ مسألة في غاية الأهمية خصوصًا عندما يكتنف الحدث الغموض، ويكثر اللغط حوله فتتداخل الأنباء بالشّائعات، ويصبح في حالاتٍ كثيرةٍ محلّ توظيفاتٍ سياسيّةٍ يقع ضحيتها ناقل الخبر نفسه. وهنا تكمن قيمة الصّحفّي المهني في التّثبّت والترويّ ليقدّم القصة الصحفية الصحيحة والصريحة.

والجدير بالذكر، أنّ الرئيس الأميركيّ دونالد ترامب Donald Trump قد ساهم في شهرة وانتشار مصطلح "الأخبار المفبركة" وذلك باستخدامه المفرط له، إذ من بين 2608 تغريدة أنتجها خلال عامه الأوّل في البيت الأبيض، ورد تعبير "الأخبار المفبركة" في 196

1- الحمامي (الصادق)، كيف يهدّد الفيسبوك مسار انتخابات 2019 فيس بوك، مداخلة صحفية بتاريخ 27 مارس 2019 على موقع: تونس، ultra [Online]. Available at : https://cutt.us/50M7c، تاريخ الزيارة:1.2021. 1.

2 – Disinformation and ‘Fake News’: Final Report published, [Online]. Available at: http://cutt.us/dRpYs تاريخ الزيارة: 2.1.2021

3- Coronavirus: Facebook lance son fonds de soutien aux médias locaux européens,” l’avenir, April 9, 2020, “accessed janvier 3, 2021”. https://cutt.us/JnzPs .

4- Al Tompkins, “How newsrooms can tone down their coronavirus coverage while still reporting responsibly”, poynter, March 4, 2020, “ accessed janvier 4, 2021” https://cutt.us/fxzAT.

تغريدة وذلك في إطار تهجّمه على وسائل الإعلام وردّه على أخبارها التي لا يتفّق معها أو يصنّفها باعتبارها معاديةً له[1]. وحتّى قبل دخوله البيت الأبيض خلال حملته الانتخابيّة، تكّررت هذه العبارة كثيرًا في خطاباته ولقاءاته الجماهيريّة، وأصبحت من بين التّعابير المتداولة بكثرة. وفي نهاية 2017 أصبحت "الأخبار المفبركة كلمة العامة وفقًا لاختيارات قاموس كولينز الإنجليزي Collins English Dictionary"" للكلمات الأكثر تأثيرًا وحضورًا.

وفي دراسةٍ عن حالة التّكنولوجيا في غرف الأخبار العالميّة لاستكشاف التّحديات الطّارئة التي تواجه الصّحفيين في العصر الرّقميّ أطلق المركز الدّوليّ للصّحفيين استبيانًا عالميًّا يقود إلى بياناتٍ غير مسبوقةٍ حول كيفيّة تأقلم المؤسّسات الإخباريّة مع العصرّ الرقميّ[2]، إذ تناقش الدراسة كيفيّة استخدام المؤسّسات الإعلاميّة للتّكنولوجيا من أجل مكافحة المعلومات الخاطئة، لبناء الثّقة مع الجمهور، وستساعد هذه الدّراسة الجهود المستمرّة والرّامية إلى سدِّ الهوّة الرّقميّة التي تواجه هذه الصناعة. وفي السياق ذاته طرحت شركة مايكروسفت برنامجها الأوّل حول الذكاء الاصطناعيّ الذي يُسمّى Video Indekser، الذي يساعد في تطوّر الصّحافة وإنتاج الأخبار من البيانات وفحصها بشكلٍ صحيحٍ وانتقاء المزيّف منها.[3]

كما أصدرت الحكومة البريطانيّة في الأسبوع الثّاني من شهر فيفري/ فبراير 2019 تقريرًا في غاية الأهميّة عن "مستقبلٍ مستدامٍ للصّحافة"، تناول مختلف إشكاليّة أزمة الصّحافة في بريطانيا وسُبل معالجتها. وتكمن أهمية التقرير –خلافًا لتوصيفه لحالة الصحافة البريطانية– في أنه يُوصي بتنظيم الاتّفاقيّات بين شركات الميديا الاجتماعيّة، وعلى وجه التحديد بين "فيسبوك" و"غوغل"، وإخضاعهما لمراقبة هيئةٍ تنظيميّةٍ، هذا فضلًا عن أنّه ينبّه إلى ضرورة تأمين مصادر معلومات موثوقة وذات جودة في سياق تنامي ما يُسّمى الأخبار الكاذبة، وتطوير برامج إلكترونيّة في مجال التّربية على الميديا لتعزيز قدرات الجمهور على

1–الدليمي (عبد الرازق)، "إشكاليات الأخبار المفبركة وتأثيرها في تشكيل الرأي العام"، مجلة مركز الجزيرة للدراسات، دراسات إعلامية،27 يوليو، تموز 2018 ، ص 9.

2– المركز الدولي للصحفيين، تقرير حالة التكنولوجيا في غرف الأخبار العالمية العالميّة الصادر في عام 2017 http://cutt.us/yTyk1 [Online]. Available at، تاريخ الزيارة:3.1.2021

3– محمد (لامان)، الذكاء الاصطناعي ودوره في مستقبل الصحافة والإعلام، مداخلة صحفية منشورة عبر صحيفة المستقبل العربي نشرت بتاريخ 1 مارس 2019. [Online]. Available athttps://cutt.us/TyzTW: تاريخ الزيارة: 1.1.2021

فهم عالم الأخبار والميديا[1]، زد على ذلك إحداث صندوق لدعم الابتكار في الصّحافة ذات العلاقة بالصّالح العام، لأنّ موضوع فيروس كورونا شديد الخصوصية في تاريخ الصحافة باعتباره متغيرًا يشمل كل القطاعات، ويستوجب الاتجاه إلى الخبراء والمختصين وإعطاء خلفية للقارئ عن المعلومات المتصلة بالجائحة وهو ما يسمى "التفسيريات explainers"، وفي السياق نفسه، أعطت أزمة فيروس كورونا للصحفيين فرصة للنقاش في معايير التغطية المسؤولة، خاصة في سياق يتسم بالخوف من الفيروس وبانتشار الأخبار الكاذبة.

ونخلص إلى أنّ ازدياد الترويج للمضامين الزائفة عبر منصات الميديا الاجتماعية يخلق ضرورة التّحقّق من الأخبار المتداولة عبر منصات الميديا الاجتماعيّة ويعّزز الدّقّة والقيمة الجوهريّة للصّحافة، وحين توّضح الحقائق يمكن أن تتغيّر الأخبار الواردة. ويمكن أن نضيف إلى أزمة جائحة كوونا أزمة أخرى لا تقل أهمية عنها كلها، وهي الأزمة المعلوماتية أو "الاختلال المعلوماتي information Disorder" الذي يمكن أن يختزله مصطلح "الوباء المعلوماتي"Infodemic)) الذي أطلقته منظمة الصحة العالمية، وهو يحيل على انتشار الأخبار الكاذبة ونظريات المؤامرة بالشكل ذاته وبالوتيرة والخطورة نفسها التي تنتشر بها الجائحة، مما يُدخل على أنظمة الاتّصال المؤسساتي اختلالًا لا يقل تأثيرًا عن الجائحة ذاتها. وفي هذا الإطار يمكن للصحفي أن يكون محقّقًا رقميًّا حقيقيًا، وذلك باستخدام الأداة الرقميّة TinEye.com التي تمكّنه من معرفة ما إذا كانت الصورة أو الصور قد نشرت سابقًا أم لا، محددة معلومات مهمّة متعلّقة بأوّل تاريخ لنشرها[2]. وهو ما دفعنا للبحث حول أبرز أدوات التحقق من مضامين صحافة المواطن؟

وتبعًا لذلك فإنّ الوضوح هو السّلاح الأوّل لمقاومة الانتشار المستمر للتّقنيات التي يعتمدها أعوان التضليل الإعلامي، قصد الإساءة وزيف المعلومة معتمدين بصفة واعية مضمونا كاذبا أعدّ خصيصا لتحقيق تأثير سياسي أو إلى المسّ من سمعة الأشخاص ذوي

1- الحمامي (الصادق)، في أزمة الصحافة التونسية أو احتضارها، مداخلة صحفية منشورة في تاريخ4 مارس 2019 عبر موقع Ultra تونس الإخباري، [Online]. Available athttp://cutt.us/Uh0LH : تاريخ الزيارة 4.1.2021

2- (بلعيشي) جمال، "آليات التدقيق في الصورة أو الفيديو بقناة فرانس France 24"، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، تونس، العدد رقم 78، 2016، ص 52.

العلاقة بالمضمون المنشور. فعلى سبيل المثال نشر الموقع الفرنسي الهزلي" " Le Gorafi أثناء الحملة الانتخابية سنة 2017مادّة ساخرة تقول إنّ المرشّح الفرنسي إيمانويل ماكرون Emmanuel Macron يشعر بالوسخ كلّما صافح الفقراء[1]. ولاكتشاف الأخبار الخاطئة والمقالات المزيّفة عبر الميديا الاجتماعية، هنالك عدّة أدوات يمكن للصحفي استخدامها ومن أبرزها ما يلي:

أبرز الوسائل والأدوات الفاعلة في اكتشاف ومواجهة الأخبار الزائفة عبر الميديا الاجتماعية زمن أزمة الكورونا

جدول رقم 1

الرقم	الأداة	الاستخدام
.1	**Politi fact))**	موقع لتقصّي الحقائق. ويتحقّق بوليتفاكت من مزاعم السياسيين والمدونين. يصنّف الموقع المطالبات على نطاق يتراوح من "حقيقي" إلى "وهمي".
.2	**Grammarly , Copyleaks))**	أدواتٌ لكشف السّرقة الأدبيّة والفكريّة.
.3	**(Storyful . Dataminr)**	منصّة التّأكّد من الحقائق على الميديا الاجتماعيّة.
.4	**Hoaxy))**	أداةٌ لتحديد المعلومات الخاطئة على وسائل الميديا الاجتماعيّة، وتعدّ أداة مهمة ترصد المقالات المنتشرة على الإنترنت، تم إنشاؤها عام 2016.
.5	**(Know News)**	أدواتٌ لتحديد المواقع الإخبارية المزيفة.
.6	**Snopes))**	منذ عام 1994 يعمل الموقع على تصنيف المقالات والمنشورات على شبكات الميديا الاجتماعية والصور ومقاطع الفيديو، والبحث عن مدى جديتها، وبدلاً من التصنيفات "الحقيقية أو الخاطئة" الشاملة، يستخدم سنوبز فئات أكثر تحديداً، بما في ذلك "صحيح" "خطأ"، عفا عليها الزمن"، "يساء توزيعها"، وغير ذلك يعرض الموقع أيضاً قائمة تظهر مواقع الأخبار المزيفة.

1- سليني (ألبرتو)، أشكال متنوّعة من التضليل الإعلامي، المرصد العربي للصحافة، [Online]. Available at: https://cutt.us/EKMTs تاريخ الزيارة: 2020.1.6.

.7	**(Tin Eye) (Jeffery's Image Metadata Viewer)**	أدوات لفحص الصّور يكشف عن مصدرها الأوّل والصّور المشابهة لها وإن تم التّعديل عليها. مثلا تاريخ التقاطها وحجمها وحتى فتح العدسة المستخدمة ومكان التقاطها .
	Foto forensics	يستخدم الأسلوب الحراري في تحديد مجالات التلاعب في الصور ويوضّحها من خلال تلوين مناطق التلاعب وهو برنامج سهل الاستعمال.
.8	**(Pipl)**	أدواتٌ لتتبّع تفاصيل جهات الاتصال لمحمّلي المحتوى، ويسمح بمقارنة أسماء الأشخاص والمستخدمين وعناوين البريد الإلكترونيّ وأرقام الهاتف مع حسابات الأشخاص على الإنترنت.
. 9	مسجّل المكالمات التّلقائيّ من جوجل	(تطبيقات تسجيلات المقابلات مع المصادر)
.10	بوتوميتر (**Botometer**)	للردّ على انتشار الروبتات المزيفة على موقع "تويتر"، ويبحث هذا الموقع المتخصّص بتاريخ إنشاء الحسابات.
.11	**Fact Checking))**	أدواتٌ لتحديد مصادر الأخبار الموثوقة مثل(فحص الحقائق من جوجل، تقصّي الحقائق من فيسبوك. ويمكن للمستخدمين طرح أسئلة على **FactCheck.org** حول صحة الأخبار السياسية، وسيقوم الفريق العامل في الموقع بتقصّي الحقيقة وشرحها بشكل كامل لهم. ويحتوي الموقع على ميزة خاصة بالتحقق من الحقيقة العلمية وتدعى **.SciCheck**
.12	**image.google.com))**	استخدام بحث الصّور العكسيّ للتّحقّق من مصدر الصّور والصّور الأخرى وإن كانت منشورةً سابقًا، وهي خدمة تقدّمها شركة جوجل.
.13	**regex.info/exif.cgi))**[1]	التأكّد من البيانات المصاحبة للصورة، تاريخ التقاطها، نوع الكاميرا، مواصفات الصورة.
.14	**Findexif .com**	خدمة تحرّي وفحص الصور إذا كان متلاعب بها وبطبيعتها.
.15	**Yomapic, SAM Desk, Ban.jo**	تتيح تحديد المواقع الجغرافية للتغريدات عبر الميديا الاجتماعية، والتأكد مما إذا كان المغرد قريبًا من مكان الحدث الواقع أم لا.
.16	**Repost**	أداة ذكية مخصصة لمنشئ المحتوى تتيح لك تحليل المحتوى الخاص بك ونشره تلقائيًا على الشبكات الاجتماعيّة لزيادة ظهورك.

1- دليل الصحفي المختصر للتحقق من الأخبار على المنصات الرقمية، معهد الجزيرة للإعلام، الدوحة، قطر، يونيو،2019، ص24.

.17	**Verification Handbook و First Draft News**	استشارة موارد فحص الحقائق والتأكّد منها.
.18	**Certificate Search**	التدقيق في اسم الناشر أو الموقع الذي نشر، هل هو اسم معروف أم وهمي وكذلك التدقيق في التعليقات فربما تساعدنا في الحصول على معلومات الناشر.
.19	**Extract Meta Data**	تقدّم معلومات حول تاريخ نشر الفيديو وتوقيته، وهو يأخذ صور متعددة الجوانب لمحتوى الفيديو تساعدنا في البحث عن الصور المطابقة في أي موقع آخر، ثم تتبعها.
.20	**Klout**	يساهم في التعرّف على مصدر الشائعات وحجم انتشارها.

فضلًا عن ذلك نشرت شركة التّحليلات الشّهيرة "Jumps hot"، في ديسمبر– كانون الأول2017، تقريرًا حول المواقع التي تنشر الأخبار الوهميّة والمضلّلِة، والتي تعتمد بشكلٍ كاملٍ على منصة التّواصل فيسبوك، للحصول على أعلى معدّلات زيارات لها. وجاء في التقرير أنّ المواقع الوهمية تحصل على أكثر من 70% من حركة المرور الخاصّة بها من خلال زيارات المستخدمين للفيسبوك، ممّا جعل فيسبوك يتعرض لانتقاداتٍ شديدةٍ لفشله في وقف فيض المقالات الإخباريّة الكاذبة، واستخدامه في نشر الأخبار الكاذبة والمعلومات المغلوطة.[1]

وتبدو الحاجة ماسّة فيما هو قادم في عالم الصحافة إلى ضرورة الانتباه إلى أهميّة انتقال الغرف الإخباريّة اليوم من مجرّد منتجٍ للمحتوى إلى مقدّم لخدمات إخباريّةٍ وإعلاميّةٍ ذكيّةٍ ترتكز بشكلٍ رئيسيٍّ على إدارة الحوار، وبناء أو تشكيل مجتمعاتٍ رقميّةٍ تستطيع من خلالها تعزيز الثّقة والمصداقيّة، وتتحقّق من الأخبار حيث أصبح الصّحفيّ –في الحالة المهنيّة– مطالبا بالتّحريّ والتثّبتّ من المضامين التي يتحصّل عليها قبل بثّها للجمهور.

1- Eva (Matsa) and Amy (Mitchel), "8 Key Takeaways About Social Media And News," [Online]. Available at: https://cutt.us/iLDhe تاريخ الزيارة: 6.1.2021.

إنّ هذا المعطى يجعلنا نقرُّ بأنّ وسائل الإعلام التّقليديّة غدت أمام حقيقةٍ مفادها أنّها لم تعد هي المحمل الوحيد لنشر الأخبار وتداولها، ولم تعد هناك مقدرةٌ على الاحتكار المطلق للخبر، وأنّ نموذج حارس البوابة التّقليديّة لم يعد قادرًا على مسايرة البيئة الجديدة للاتّصال، وأنّ مكوّنات النّظريّة باتت تعمل كعنصرٍ تعديلٍ[1]، وأنّ مسار الأخبار لم يعد بالإمكان التّحكّم فيه كما كان سائدًا في الماضي مع نموذج إعلام الاتّصال الجماهيريّ التقليديّ، مع ذلك فإنّ عمليّات الضّبط والتّحكّم التي يقوم بها حُرّاس البوابات gatekeepers لم تنتهِ وباتت تعتمد على تكنولوجيا الاتّصال نفسها في بعض الأحيان للتّدقيق والتّحقّق من صحّة الخبر، وهذا ما يتطلّب –وبشكلٍ موازٍ– تفسيرًا ومراجعة الإرث النّظريّ حتّى يمكننا مسايرة التّحولات العميقة التي تعيشها المنطقة العربيّة والعالم.

سياقات النهوض بالقطاع الإعلامي في فلسطين خلال أزمة الكورونا.

كشفت أزمة كورونا أن وسائل الإعلام الفلسطينية تحوّلت إلى ملحق صحفي إلى وزارة الصحة بمعنى أنّها أكتفت بإعادة نشر ونقل ما تنشره مصالح الاتصال في الوزارات من مؤتمرات وندوات صحفيّة، وهذا ليس الدور المنوط بها، إذ لا يوجد عند أغلب الصحفيين الأدوات والموارد التي تؤهلهم لتقديم صحافة الجودة، وأصبحت الحاجة ملحّة إلى إعلام فلسطيني قوي ومسؤول يقدم مضامين ذات جودة ومصداقيّة من ناحية، ويقوم بدور الرقابة "رقابة السلطة السياسيّة" من ناحية أخرى. فهل من المعقول عدم وجود برامج استقصائية في الإعلام الفلسطينية حول كيفيّة استيراد المعدّات الطبيّة، واستقصاء المحتكرين والمضاربين في السلع الأساسيّة والمنتجات الطبيّة، والبحث عن عقود الصفقات العمومية المنشورة للإطلاع على الأشخاص والشركات الذين أوكلت إليهم مهمة التزوّد بالمعدات الطبيّة ومحاولة التأكد إذ كانوا مختصين في المجال الصحي أم لأ، وما هي علاقتهم بالمسؤولين في الدولة. وفي السياق ذاته البحث حول المساعدات الأجنبيّة، من أين تأتي؟ وكيف؟ والتأكد من مدى تطبيق الإجراءات التي تعلن عنها الحكومات فيما يخص جلب الكمامات أو أدوات الوقاية للإطار الصحي fact checking))، وهنا يمكن سؤال الإطار الطبي والعاملين في المجال الصحي إذا ما وصلتهم هذه المستلزمات أم لأ؟ أو إهمال الصحة العموميّة لفائدة القطاع الخاص وإهمال

1–أبو الحمام (عزام)، البيئة الرقمية للإعلام والاتصال مراجعة لنظرية حارس البوابة، الصايل للنشر والتوزيع، الأردن،2018، ص 5.

البنية التحتيّة الاستشفائية وغض الطرف عن الظروف الصعبة للعمل بالنسبة للإطار الطبي أو هجرة الأدمغة، والبحث عن عدد أسّرة الإنعاش، وعدد الأطباء والممرضين وعدد المستشفيات ومقارنة ذلك بعدد السكان وبالمعايير العالميّة. وذلك لتحديد النقص في الموارد البشريّة وفي البنيّة التحتيّة، أو الاستقصاء عن أوضاع الجاليات الفلسطينية ذوي الحاجات الخصوصيّة التي تزداد وضعياتهم سواءً في حالات الأزمات وخاصة خلال انتشار الأزمة وكيف يعيشون الأزمة؟ فسرعان ما يتم اتهام الصحفي أو المواطن الصحفي بأنه أضر بالأمن العام، كونه يكشف الإخلالات في سياسات ومنظومات الدولة.

لم نشهد في إعلامنا الفلسطيني الاهتمام الكثير بتخصيص نشرات إخبارية خاصة بالوباء يقدّمها أطباء مؤهلين في الصحافة الطبية أو باحثين بالأمراض الجرثومية لإعطائنا المعلومة الدقيقة عن مراحل تطوّر فيروس كورونا وأثره على الصحة، وهي على نحو ما مثال جيد لما يمكن أن تقوم به الصّحافة المتخصّصة زمن الأزمات من تفسير وإنارة وإعطاء الخلفية المعرفية الضرورية للمواطن حتى يفهم بنفسه سياقات التعامل مع الأزمة برشد على مختلف القطاعات وتقدّيم فيديوهات إرشادية للمتابعين كيف يتصرفون مثلا: في التسوّق أثناء الأزمة– طرق صناعة الكمامة في المنزل– نقاط البيع المفتوحة ومد المواطنين بأرقام الأطباء المختصين بالأمراض الجرثومية، وحول آلية سلامة المواطنين في المواصلات وركوب التاكسي. وتتحدث في الأبعاد الجانبية وتفسّر ما هي نتائج الكورونا على الاقتصاد والمؤسسات الصغرى والتشغيل، كذلك لم نلحظ تقارير تفسيرية وبيانات وفيديوهات تحرّي في تصريحات السياسيين حول الأزمة، وعن المضامين الزائفة الرائجة عبر منصات الميديا الاجتماعيّة كالفيديوهات المنتشرة لأطباء عاملين بمستشفيات ومخابر الفحص في أوروبا ويشاركها المستخدمون على أنها أحداث واقعة في فلسطين زمن الكورونا.

إذا، اعتمدت الصحافة الرقمية الفلسطينية في أغلب الأحيان على المضامين النصيّة، وافتقرت إلى الابتكار في مضامينها الإخباريّة بسبب التزام غرف الأخبار في المؤسسات الإعلامية بالسياسات التحريرية التي تضعها وزارة الإعلام عبر إرشادات تمثّل عائقًا أمام الابتكار التحريري، فالصحافة الجيّدة تحتاج إلى مؤسّسات تؤمن بالحوار مع الجمهور. زد على ذلك أنها لم تزل عاجزة عن تطوير الأشكال الصحفية الجديدة (صحافة الجودة)، على غرار الاستقصاء

والتحقيقات والصّحافة التفسيريّة وصحافة التحرّي في إطار ما يسمى التحوّل الرقمي، وذلك بسبب غياب الحريات وسيطرة السلطة السياسية على الإعلام لأنها تريد أن تنقل صورة جيدة عن إدارتها للأزمة، والتي لا تعمل على إصلاح الإعلام حتى لا يقوم بدوره الأساس في الرقابة على السلطة السياسية. والنتيجة، وجب على السياسيين الاهتمام بإصلاح وإدارة ملف الإعلام في عصر الميديا الجديدة عبر دعم المؤسسات الإعلاميّة كي تقدّم مواد ذات مصداقيّة للمواطنين، وتساهم في مكافحة الأخبار الكاذبة Fake News التي تروّج الإشاعات والدعاية في كثيرٍ من الأحيان عمدا وتصّورُ على أنّها وقائع تهدف إلى نشر البلبلة وإثارة مشاعر العنف والكراهيّة، وهو ما شكّلَ خطرًا حقيقيا على الجهود المحليّة في محاصرة تفشي المرض وضرب جهود الوقاية والسلامة المطلوبة.

انتشرت الأخبار الزّائفة في المجتمع الفلسطيني وصدّقها الكثير من الفلسطينيين عبر منصات الميديا الاجتماعية لأنّ وسائل الإعلام الفلسطينية لم تقم بدورها في عمليّة صحافة التحرّي، إذ ترتبط الأخبار الكاذبة بالميديا الاجتماعية كونّها ذات طبيعة وبائيّة تنشر المضامين بها على نطاق عالمي، وتغيب العقلانيّة عنها. فهي تقدم أخبارا خاطئة عن عمد وقد صممت للتضليل بهدف بث الهلع والخوف عبر اختلاق وقائع غير حقيقيّة وتزييفها. وخلاصة القول إننا نتوجّه من خلال هذا العمل إلى استشراف نظرة مستقبلية والبحث في التطورات الحاصلة في علاقة الصحفي المهني بالصحافة الطبية في عصر التكامل واندماج وسائل الإعلام، بهدف بلورة رؤية إعلاميّة حديثة ومهنيّة ذات أفق ديمقراطي تحرري تساهم في الإجابة عن الأسئلة والتحديات الإعلاميّة التي يواجهها الفلسطينيون واقتراح آليات عمل لتحقيقها، وذلك في إطار استراتيجية وطنية إعلاميّة.

إذ اعتبر نائب رئيس غوغل في المملكة المتحّدة نيكس إيرور (Nikesh Arour) بأنّ العالم يمرُّ بمرحلةٍ انتقاليّةٍ بين نموذجٍ متسلّطٍ تسقط فيه المعلومة من الأعلى ونموذجٍ تشاركيٍّ، وعليه يجب علينا أن نتخلَّص من غطرستنا القديمة، وأن نفسح المجال للقراء والمواطنين ليشاركونا تجاربنا وأنّ على المؤسّسات الإعلاميّة التكيّف مع البيئة الجديدة للإعلام .[1] وتتطرق النقاط التالية إلى مقترحات تطوير الأداء الإعلامي للارتقاء به حسب ما أفاد به

1- Poulet (Bernard), La Fin des Journaux et L'avenir de L'information. Paris, Gallimard, 2009, p. 182.

المستجوبين والتي تمثّلت ضرورة تعيين متخصصين في وسائل الإعلام لرصد الأخبار الكاذبة والشائعات ذات الانتشار الواسع عبر الميديا الاجتماعيّة، لتأثيراتها الخطيرة على سلامة الناس والابتعاد عن استخدام لغة الإثارة مثال (الفيروس القاتل) هذا تعبير قد يخلق حالة الهلع. وتجنّب استخدام سيناريوهات كارثية مصحوبة بصور مثيرة "سيموت مئات من الناس" ووضع قائمة في المواقع التي تنشر الأخبار الكاذبة، ومعرفة هل هناك مجموعات تتبادلها وتتناقش حولها. وهل أن الخبر خرج من المنصات الاجتماعية وانتشر في مواقع أخرى ووسائل الإعلام؟ وينصح في هذه الحالة مطابقة المصادر للتأكد منها وضرورة التعاون مع الجمهور بوضع آليات تسمح لهم بالتبليغ عن الأخبار الكاذبة لمقاومتها والعودة إلى المصادر والمراجع العلميّة لتفنيد ودحض الأخبار الكاذبة، والتساؤل: هل هي صادرة عن مؤسسة إخبارية؟ هل سُمع من قبل بهذا المصدر، والتثبت من صدقيّتها وجودتها والبحث في المضمون نفسه. هل فيه معايير الخبر الجيد؟ هل بها تاريخ، هل هي تحمل اسم الكاتب؟ هل هناك معلومات عن الكاتب، هل الكاتب يستخدم لغة سليمة في مستوى النحو والصرف؟ وفي السياق نفسه صرح غالبية المستجوبين بضرورة إعمال العقل بكل بساطة، هل المعلومات التي يحملها الخبر قريبة من منطق العقل أم لا؟ وفي هذه الحالة وجب تقديم معلومات للناس ذات طابع تفسيري تسمح لهم بفهم الوقائع الجاريّة.

تبيّن لنا أنّ أهم مقترحات سبل النهوض بمستقبل العلاقة بين الصحفي المهني والمواطنين خلال جائحة فيروس كورونا وهي تنظيم دورات تدريبية لتأهيل المواطنين الصحفيين على قواعد وأخلاقيات النشر الصحفي، وتدريب الصحفيين المهنيين على كيفية التعاون الإعلامي مع المواطن في فلسطين، من أجل رفع جودة العمل الصحفي، حتى يتمّ تأسيس مشهد إعلامي متطوّر تكون فيه الصحافة حاضرة دائمًا في عصر الميديا الجديدة. ونستطيع القول بأنّ البيئة الاتصاليّة الجديدة باتت تفرض الحق في التأهيل المهني للمواطن الصحفي بما يمكّنه من استخدام الوسائط الرقمية بفاعليّة عند تغطيته فيروس كورونا، وزيادة وعي المواطن الصحفي بالمفردات الإعلاميّة التي تناسب الشعب الفلسطيني الواقع تحت الاحتلال. وفي هذا السياق أشار كلًا من Dianne Garyants and Mark Berkey-Gerard إلى أنّه وبعد تعليم طلبة الإعلام في جامعة روان Rowan University بولاية

نيوجيرسي الأمريكية على كيفية استخدام أجهزة الهاتف المحمول في إنتاج الأخبار تفاعل معظمهم مع تغطيّة الأخبار بتسجيل الصوت، وإجراء المقابلات، والتقاط الصور، وإنتاج الفيديوهات، إذ أنّ مزايا استخدام تكنولوجيا الهاتف تتمثل في السهولة في الاستخدام والسرعة في التعلّم زمن الأزمات.[1]

وفي هذا الخصوص أكد كلًا من مدير صحيفة "الاستقلال الإخبارية"[2]ومدير وكالة "فلسطين اليوم الإخبارية" [3]بأنهما انتدبا أطباء مختصين للعمل في مؤسّستيهما الإعلامية بعد إخضاعهم لدورات بسيطة حول أساسيات العمل الصحفي والتحرير والسياسة التحريرية المتعلّقة بالعمل الصحفي بشكل عام. وفي السياق ذاته بيّن جمعة أبو شومر بأنّ لدى مؤسستهم أكثر من شخص يعمل وفق مبدأ الطبيب الصحفي يُعتمد عليهم في نقل الأخبار من مكان الحدث الواقع في منطقتهم قائلًا: "نعمل على تعزيز فعالية الصحافة الطبية"[4]. أما مدير عام "شبكة الأقصى الإعلاميّة" فقد بيّن أنه تمّ الاعتماد على مضامين الاطباء في أوقات وأماكن محدّدة يصعب على مراسلي الشبكة تقديمها"[5]. وقد أولت نقابة الصحفيين اهتمامًا بمساندة الأطباء الذين ينقلون الأحداث الواقعة في فلسطين زمن الكورونا، ويندرج ذلك حسب تحسين الأسطل في إطار دعم الحريات العامة[6]. وبناءً على ما تقدم نستطيع القول بأنّه يجب تحديث المؤسسات الإعلاميّة التقليديّة وإنشاء منظومات إعلاميّة متخصصة لمخاطبة الرأي العام بالاستفادة من الطفرة التكنولوجية في مجال الصحافة الطبية المتخصصة.

وللنهوض بالعلاقة بين الصحفي المهني والصحافة الطبية، يقترح المستجوبون أيضا تدريب الصحفيين المهنيين على كيفية التعاون الإعلامي مع الأطباء والتفكير في استنباط طرق اتصالية جديدة للتواصل والتفاعل مع الجمهور. وفي هذا الخصوص توجّهت أكاديمية

1- Garyants (Dianne) and Berkey-Gerard (Mark), " Mobile Journalism 101:Teaching Students to Use Mobile Devices to Produce News Content" ,Teaching Journalism and Mass Communication, Vol. 5, No. 1, 2015, pp. 33-42.

2-من مقابلة مع السيد الشقاقي (احمد)، مدير صحيفة الاستقلال الإخبارية الفلسطينية.

3- من مقابلة مع السيد المقيد (سهيل)، مدير وكالة فلسطين اليوم الإخبارية.

4- من مقابلة مع السيد أبو شومر (جمعة)، معدّ ومقدم البرامج الإخبارية في قناة الكوفية الفضائية الفلسطينية.

5- من مقابلة مع السيد عفيفة (وسام)، مدير عام شبكة الأقصى الإعلامية.

6- من مقابلة مع السيد الأسطل (تحسين)، نائب نقيب الصحفيين الفلسطينيين.

دوتشيه فيلا Deutsche Wella، نحو تقديم دورات تدريبية للصحفيين المهنيين حول كيفية استخدام تطبيقات الهاتف الجوال في العمل الصحفي وذلك للتأقلم مع التقنيات الحديثة في ظل البيئة الجديدة للاتصال زمن الكورونا[1]. وترى نسبة هامة من المستجوبين، أنّ إضافة منهاج دراسي لطلبة الجامعات الفلسطينية حول صحافة المواطن من شأنه تحسين هذه العلاقة. وقد نستشفّ من التفكير في إضافة مادة "صحافة المواطن" في الجامعات الفلسطينية وكليات الصحافة دعوة هذه الأخيرة إلى الانفتاح أكثر على محيطها الخارجي خاصة وأنّ مجال الصحافة الرقميّة في تطوّرٍ دائم. وتجدر الإشارة الى تجربة التدقيق الإخباري التعاوني عن طريق بعث دليل الأخبار الإلكترونية، مفتوح لمساهمات منتجي الأخبار كما يدعو اليه مجمّع يعرف تحت مسمّى "collectif SavoirsCom1"[2]. ومن مزايا هذه المبادرة التذكير بأن مقاومة التضليل الإخباري بطريقة ناجعة، يمكنها أن تعتمد على أشكال الذكاء الجماعي الخاصّ بمستعملي الإنترنت بهدف بناء الثقة بين مختلف الهيئات التعديلية ومجموعات مستعملي الإنترنت. وليس هناك شكّ أن الصحفيين المدققين الإخباريين سيكون لهم دورهم الطبيعي في مثل هذه المبادرات على خلفية كفاءاتهم ومعارفهم وهي إرث ممارسة مهنية راسخة.

الخاتمة.

- إنّ أهم آليات التحقق من صحة المضامين التي توفّرها الميديا الاجتماعية عند تغطية الأحداث زمن ازمة الكورونا في فلسطين كانت اتصال الصحفيين المهنيين بمصادرهم الخاصة وزملائهم في مناطق الأحداث الدائرة زمن أزمة الكورونا، واستشارة الفريق الصحفي المختص بالغرفة الإخبارية الذكية والمهتم بالبحث عن المعلومات عبر الميديا الاجتماعية، والتثبت منها ومعالجتها، ورصدّ ومقارنة المضامين المنشورة حول الأحداث الواقعة على صفحات الميديا الاجتماعية الأخرى، ورصد تعليقات المستخدمين على مجريات الأحداث

1- دليل تدريب صحافة الموبايل، أكثر من مجرد تطبيقات، أكاديمية دوتشية فيلا، http://onmedia.dw-akademie.com/arabic/?p=991 ، .[Online]: Available at تاريخ الزيارة: 2021.1.5

2-المرصد العربي للصحافة، كيف يمكن مقاومة الأخبار الكاذبة في بيئة يغلب عليها التشكيك في النّخب؟، متاح عبر الموقع الإلكتروني التالي : https://cutt.us/CjCf3 ، تاريخ التصفح 2021.1.2.

ومراقبة نشاطهم العفوي على المنصات الاجتماعيّة، واستخدام تقنيات التحري في المضامين الرقمية .*Fact checking*

- وفي سياق المقابلات مع مديري المؤسسات الإعلامية الفلسطينية ومع تفاقم انتشار وباء الكورونا في فلسطين نستنتج بأن الدولة والإعلام أصبحا طبيبين، كلٌ في موقع لمكافحته ووقف سريان عدوانه، إذ جمعها هدفٌ واحدٌ وهو عدم السماح للفيروس بالانتشار، فتجلّى دور الإعلام بالإخبار والتفسير والتوعيّة واستنهاض روح المسؤولية واحترام الإجراءات المعلنة، والدولة بمؤسساتها لتأكيد ضرورة تدخّلها في مقاومة تفشي العدوى ومحاربة الفيروس. وفي سياق البيئة الجديدة للاتصال أضحت المعلومات تنتشر بكثافة دون مصدرٍ حقيقي لها بواسطة صحافة المواطن، الأمر الذي جعل وسائل الإعلام الكلاسيكية تدقّق من جديد وتتثبت من صحة ومصداقيّة المضامين المنتشرة عبر طاقهما المهني، والنتيجة إعادة إحيّاء الدور الأصيل لوسائل الإعلام التقليديّة وتعزيز مكانتها باعتبارها أمينة على الحقيقة، لأنها أصبحت بديل الأخبار الكاذبة التي تنتشر عبر الميديا الاجتماعية زمن الكورونا.
- نستنتج أن المؤسسات الإعلامية الفلسطينية لم تقمّ بالدور التحذيري للمواطنين على أكمل وجه، فالحملات التوعوية الخاصة بجائحة كورونا ضعيفة الحضور والتصوّر، ولا توجد بها نبرة زائدة عن خطورة الوضع، إذ تمثّلت بومضات كلاسيكية باهتة كأنها صممت في ظرف عادى. وغابت الومضات الصادمة المباشرة حفاظا على مصلحة الناس، لأنّ المواطن في هذه الأزمات لا يقوم بالإجراءات الوقائية ويحترم الإجراءات التي وضعتها الدولة إلا عندما يخاف، وفي السياق نفسه غاب الدعم الحكومي للمؤسسات الإعلامية وقامت باجراءات ترقيعية، وتخلّت عن أدوارها في دعم الصحفيين الفلسطينين، بما أن الصحافة قطاع ككل القطاعات الأخرى التي يجب أن تحظى بمساعدة الدولة لدورها الحقيقي والفاعل بمعاضدة جهود الحكومة وإدارة أزماتها ومساندة جهودها في تنمية الوعي بين المواطنين للحد من انتشار المرض.
- نستنتج أن أزمة كورونا كشفت محدودية الخطاب التفكّري في فلسطين بسبب غياب الحريات الصحفية ومحدوديتها من انفتاح غرف الأخبار على الجمهور ومشاغله والتفاعل والحوار معه، إذ لم يطور الإعلام الفلسطينية أي نموذج تفاعلي مع الجمهور زمن الأزمات، وهو ما يفسّر محدودية آليات التنظيم الذاتي، على غرار مجالس الصحافة التي تسمح

للجمهور بتقديم شكاوي في المضامين الصحفية الزائفة، وندرة ما يسمى وظيفة الموفق الصحفي (Ombudsman)، الذي يتلقى شكاوى الجمهور، لكن الصحافة الفلسطينية قلصت من فرص النقاش وثقافة الحوار مع الجمهور والانفتاح عليه وهو ما قلّص أدوارها وقيمتها التحريرية زمن أزمة الكورونا.

- ونخلص إلى أن ما شاهدناه في الصحافة الفلسطينية ظهور السياسيين الذين تم استضافتهم للحديث حول الجائحة ويقدمون النصائح للهيئة الطبية لوزارة الصحة، ويتكلمون في كل شيء، وهو عكس ما لاحظناه في الصحافة الأوربية باستضافتهم للصحفي المختص عبر القنوات الإخباريّة في المعالجة الإعلاميّة لأزمة كورونا، وترتب على ذلك أن أزمة الكورونا تدفعنا دفعًا إلى التساؤل عن الإعلام الخدماتي المختصّ, سواء من حيث التكوين الأكاديمي أو طبيعة الدورات التكوينية أو أقسام المؤسسات الإعلامية أو الملمح الاحترافي للصحفيّ، وهذه مقاربة تقودنا لاستنتاج افتقار وجود الإعلام المتخصص كالصحافة الطبيّة والصحيّة والعلمية، أسوة بالصحافة العالميّة، وهذا ما لاحظناه في أزمة كورونا التي كشفت العولمة وكشفت أهميّة الصين كمصنع للعالم.

توصيات الدراسة.

يجب على الصحافة الفلسطينية في سياق أزمة الكورونا الانفتاح أكثر على الجمهور باعتباره مصدر الشرعيّة، وتطوير الابتكار التحريري لمنتجات صحفية جديدة على غرار (الخرائط التفاعليّة وفيديوهات تحرٍّ) والتقارير التفسيرية وصحافة البيانات وتقنية البودكاست، ودعم نشرات إخبارية خاصة بالوباء لإنارة وإعطاء خلفية معرفية ضرورية للقارئ حتى يفهم الأحداث كقارئ راشد، وتطوير ما يُسمى غرف الأخبار الموزّعة(العمل عن بعد) التي تمثل مبتكرًا حاسمًا لثقافة تنظيمية شبكية جديدة من التفاعل مع الجمهور وجمع الأخبار من الميديا الاجتماعية والتحري فيها والبحث عن مصادر. وتوزيع العمل وإدارة التفاعلات بين كامل الفريق الصحفي. كما أنّ بعض المؤسسات اغتنمت فرصة الحجر الصحي من أجل إعادة الهيكلة والتفكير بجدية في راديو المستقبل بحيث يصبح لا معنى للمقر أو الأستوديو وقاعة التحرير من خلال تطوير وسائط وتطبيقات الكترونية تحل محلها.

لذلك وفي سياق أزمة الكورونا في فلسطين يكمن الحل في إصلاح التنظيم القانوني ثم إصلاح تنظيم المؤسسات الإعلامية الفلسطينية وغرف الأخبار وإصلاح آليات التعديل الذاتي الداخلي ومن ذلك القيام بدور الوساطة (الموفق الإعلامي) بين المهنة والجمهور على أساس الصلح والإصلاح. أيضا تفعيل قانون المساءلة لأن البعض من الصحفيين متأثّر بقوى أيديولوجيّة وفي بعض الأحيان لديهم ارتباطات سياسيّة قد تؤثر سلبًا على خدمة الأداء العمومي لمهنة الصحافة في فلسطين. والنتيجة، حماية المواطنين من الانحرافات التي قد تقوم بها بعض الوسائل الإعلامية مثل تقديمها لخطابات الكراهية ونشر الأخبار الزائفة والمضلّلة والتي تشجّع على العنف والتطرّف. لذلك وجبّ تشجيع الاهتمام بالتكوين الأكاديمي داخل كليات الإعلام وتعليم القيم المهنية والجماليّة لصحّافة الجودة، لأن المدرسة التي تعلّم الطالب كيف يحفظ ولا تعلمه كيف يفكر ولا تدربه على التفكير النقدي، هي متأخرة ولا يمكن أن تصنع مواطنين في بيئةِ متاهة التّواصل الاجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية.

1. **الصادق الحمامي، كيف غيَّرت جائحة كورونا صناعة الصحافة والميديا؟، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2020.**
2. **نهى بلعيد، كيف تساهم صحافة البيانات في تطوّر الصحافة العلمية، المرصد العربي للصحافة، متاح عبر الموقع الإلكتروني: https://cutt.us/QWuGF .**
3. **الحمامي (الصادق)، كيف يهدّد الفيسبوك مسار انتخابات 2019 فيس بوك، مداخلة صحفية بتاريخ 27 مارس 2019 على موقع: تونس ، .[Online] : https://cutt.us/50M7c ultra Available at.**
4. **الدليمي (عبد الرازق)، "إشكاليات الأخبار المفبركة وتأثيرها في تشكيل الرأي العام"، مجلة مركز الجزيرة للدراسات، دراسات إعلامية، 27 يوليو، تموز2018 .**
5. **المركز الدولي للصحفيين، تقرير حالة التكنولوجيا في غرف الأخبار العالمية العالميّة الصادر في عام 2017 http://cutt.us/yTyk1[Online]. Available at.**
6. **محمد (لامان)، الذكاء الاصطناعي ودوره في مستقبل الصحافة والإعلام، مداخلة صحفية منشورة عبر صحيفة المستقبل العربي نشرت بتاريخ 1 مارس 2019. https://cutt.us/TyzTW :[Online]. Available at.**

7. الحمامي (الصادق)، في أزمة الصحافة التونسية أو احتضارها، مداخلة صحفية منشورة في تاريخ4 مارس 2019 عبر موقع Ultra تونس الإخباري، http://cutt.us/Uh0LH .[Online] : Available at.
8. (بلعيشي) جمال، "آليات التدقيق في الصورة أو الفيديو بقناة فرانس France 24"، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، تونس، العدد رقم 78، 2016.
9. سليني (ألبرتو)، أشكال متنوّعة من التضليل الإعلامي، المرصد العربي للصحافة، :[.Online] Available at: https://cutt.us/EKMTs.
10. دليل الصحفي المختصر للتحقق من الأخبار على المنصات الرقمية، معهد الجزيرة للإعلام، الدوحة، قطر، يونيو،2019، ص24، https://bit.ly/2ZgXng7.Available at .[Online] : /
11. أبو الحمام (عزام)، البيئة الرقمية للإعلام والاتصال- مراجعة لنظرية حارس البوابة، الصايل للنشر والتوزيع، الأردن، 2018.
12. دليل تدريب صحافة الموبايل، أكثر من مجرد تطبيقات، أكاديمية دوتشية فيلا، http://onmedia.dw-akademie.com/arabic/?p=991 ، Available at .[Online]: .
13. المرصد العربي للصحافة، كيف يمكن مقاومة الأخبار الكاذبة في بيئة يغلب عليها التشكيك في النّخب؟، متاح عبر الموقع الإلكتروني التالي : https://cutt.us/CjCf3.

المراجع بلغات أجنبية.

1. Ladd (Jonathan), “The Era of Media Distrust and its Consequences for Perceptions of Political Reality”, In T. N. Rid out (ed.), new directions in media and politics, Rout ledge, New York, 2013.
2. Liamputtong (Prance), Qualitative Research Methods. 4th ed, Oxford University Press, 2013.
3. Zina O'leary, The essential guide to doing your research project, Sage, 20017.
4. Walker (Robert), Applied Qualitative Research, Gower Publishing. 1st ed, England, 1985.
5. Ladd (Jonathan), Why Americans Hate the Media and How it Matters, Princeton University Press, NJ, 2011.
6. Ladd (Jonathan), “The Era of Media Distrust and its Consequences for Perceptions of Political Reality”, In T. N. Rid out (ed.), new directions in media and politics, Rout ledge, New York, 2013.

7. Disinformation and 'Fake News': Final Report published, [Online]. Available at: http://cutt.us/dRpYs
8. Coronavirus: Facebook lance son fonds de soutien aux médias locaux européens," l'avenir, April 9, 2020, "accessed janvier 3, 2021". https://cutt.us/JnzPs .
9. Al Tompkins, "How newsrooms can tone down their coronavirus coverage while still reporting responsibly", poynter, March 4, 2020, " accessed janvier 4, 2021" https://cutt.us/fxzAT.
10. Eva (Matsa) and Amy (Mitchel), "8 Key Takeaways About Social Media And News," [Online]. Available at: https://cutt.us/iLDhe.
11. Poulet (Bernard), La Fin des Journaux et L'avenir de L'information. Paris, Gallimard, 2009.
12. Ladd (Jonathan), Why Americans Hate the Media and How it Matters, Princeton University Press, NJ, 2011.
13. Garyants (Dianne) and Berkey-Gerard (Mark), " Mobile Journalism 101:Teaching Students to Use Mobile Devices to Produce News Content",Teaching Journalism and Mass Communication, Vol. 5, No. 1, 2015.